. @ 32 @

ومراده بالسبعين : سبع سماوات ، وسبع أرضين . فمن علم مثل هذا من كون السماوات والأرضين في يده جل وعلا أصغر من حبة خردل ، فإنه عالم بعظمة ا وجلاله لا يسبق إلى ذهنه مشابهة صفاته لصفات الخلق ، ومن كان كذلك زال عنه كثير من الإشكالات التي أشكلت على كثير من المتأخرين ، وهذا الذي ذكرنا من تنزيه ا جل وعلا عما لا يليق به ، والإيمان بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى ا عليه وسلم . هو معنى قول الإمام مالك رحمه ا : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والسؤال عنه بدعة . .

ويروى نحو قول مالك هذا عن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وأم سلمة رضي ا عنها والعلم عند ا تعالى . ! 7 7 ! قوله تعالى : { إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } . .

ذكر في هذه الآية الكريمة : أن رحمته جل وعلا قريب من عباده المحسنين ، وأوضح في موضع آخر صفات عبيده الذين سيكتبها لهم في قوله : { وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَواةَ } . .

ووجه تذكير وصف الرحمة مع أنها مؤنثة في قوله : { قَرِيبٌ } ولم يقل قريبة ، فيه للعلماء أقوال تزيد على العشرة . نذكر منها إن شاء ا بعضاً ، ونترك ما يظهر لنا ضعفه أو بعده عن الظاهر . .

منها : أن الرحمة مصدر بمعنى الرحم ، فالتذكير باعتبار المعنى . .

ومنها أن من أساليب اللغة العربية أن القرابة إذا كانت قرابة نسب تعين التأنيث فيها في الأنثى فتقول : هذا المرأة قريبتي أي في النسب ولا تقول : قريب مني . وإن كانت قرابة مسافة جاز التذكير والتأنيث . فتقول : داره قريب وقريبة مني ، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : { وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ } ، وقوله تعالى : { وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً } وقول امرىء القيس : وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً } وقول امرىء القيس : % (له الويل إن أمسى ولا أم هاشم % قريب ولا البسباسة ابنة يشكرا) % .

ومنها : أن وجه ذلك إضافة الرحمة إلى ا جل وعلا . .

ومنها : أن قوله { قَرِيبٌ } صفة موصوف محذوف أي شيء قريب من المحسنين . .